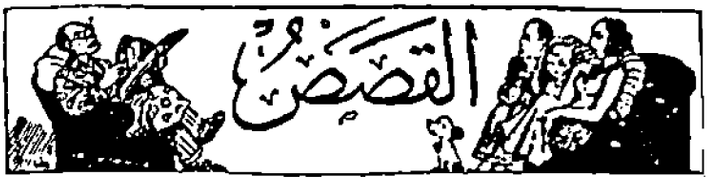

الخجـــول !!

للآنسة الإنجليزية كاترين مانسفيلد

للأديب محمد فتحي عبد الوهاب

كان في الواقع شخصا خجولاً بكل معاني الخجل ، ولا يملك مطلقاً ما يقوله عن نفسه . ويالله من حمل ! إذا كان في غرفتك فإنك لا تدري أين تذهب ، ولكنه يظل جالساً حتى يخيل إليك أنك ستنفجر حمماً صارخاً . وتتحرق شوقاً لقذف أي شيء وراءه ، عند ما يندفع أخيراً إلى الخارج .

وهو يسترعي اهتمامك عند أول نظرة . وقد تذهب إلى المقهى ذات مساء فتراه جالساً في ركن منها ، وقدح القهوة موضوعاً أمامه . أنه فتى أسمر البشر ، رفيع القامة يرتدي صدرة صوفية زرقاء وسترة رمادية ذات أكمام قصيرة تظهره كصبي عازم على الهروب إلى البحر ، صبي هارب فعلاً وها هو ذا يقوم في لحظة وقد حمل على طرف عصاة منديله المعقود الذي يحوي رداء نومه وصورة والدته ... وها هو ذا يتعثر ليلاً على حافة الجسر الخشبي في طريقه إلى السفينة.

كان له شعر قصير ، وعينان رماديتان بأهداب طويلة ووجنات بيض ، وفم متجهم كأنه على وشك البكاء . وكيف تقاوم النساء أغراءه ؟ أن قلوبهن لتلتوى عند ما ينظرون إليه . وكان خجله يزيده جاذبية حتى أن وجهه كان يتحول فرمزيا في كل مرة يقترب منه خادم المقهى، كأنه سجين هارب يعلم ذلك الخادم ماضيه.

وقالت إحدى السيدات « من هو يا عزيزتي ... أتعرفينه ؟ »

فقالت الأخرى ! نعم أعرفه . أنه أيان فرنش ، وهو رسام ماهر . أن أول من تعرفت به وهيئته حنان المرأة وعنايتها . وكانت تسأله عن أهله ، وما يكفيه من الأغطية على فراشه ، وكمية اللبن التي يشربها يومياً . ولكنها عند ما ذهبت إلى داره لتلقى نظرة

حول لفظة :

جاء في كلمة الأستاذ الفاضل السيد محمد مهدي أبو حامد في البريد الأدبي للرسالة الغراء قوله : « وهذا ما يحضرني الآن من الألفاظ الدالة على معنى (القدم) ولا أقول هذا كل ما في اللغة في هذا المعنى إذ ربما يطلع علينا بألفاظ أخر من المراجع اللغوية (الرقيب العتيد) الأستاذ عدنان وذلك ما كنا نبغي » .

وقبل الكلام أقدم الشكر الخالص للأستاذ المهدي على حسن ظنه وجميل شعوره ، نحو هذا الضعيف — القوي بالله — وأقول إن ما رآه الأستاذ الأديب ورواه حول لفظة (العتيد) صواب كله وليس لمستزيد عليه مزيد ، ، ولا الرقيب العتيد .

ثم أقول : ومن الألفاظ الدالة على (القدم) — وذلك بالإضافة إلى (العتيق والقديم والعهيد) قولهم : الأبيد والدهير والتليد والسحيق ، وفي مقام القياس : الزمين — إن شئت — والأزيل من الزمن والأزل ... وهي كلها ألفاظ تدل على القدم ، والخلود بعد العدم ...

(الزيتون) محمد ناجي

من مؤلفات ابن طولون :

قال الدكتور أسعد طلس في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : وقد نشر لابن طولون من المؤلفات ثلاث رسائل : (الفلك المشحون بأحوال محمد بن طولون) ورسالة (الشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية) ورسالة (المعزة في تاريخ المزة) . مع أن مكتبة القدسي بالقاهرة كانت طبعت قبل ذلك من كتب ابن طولون (اللمعات البرقية في النكت التاريخية) سرد فيها كثيراً من الحوادث والتراجم التي لا يوجد بعضها في غيرها ، و (إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين) ذكر فيه الكتب التي بعث بها النبي عليه الصلاة والسلام إلى الملوك ، و (تبييض الطرس بما ورد في السمر ليالي العرس) .

محمد أسامة حلبية

على جواربه ، جعلت تطرق الباب دون مجيب ، مع أنها تقسم أنها كانت تسمع تردد أنفاسه داخل الغرفة . ووقفت تنتظر وتنتظر ... دون جدوى .

وقررت الثانية أن توقعه فى شراك الحب . فقربته منها ، ودعته بالصبى ، وانحنت فوقه ليتنشى من العطر الفاخر الذى يفوح من شعرها . وأخذته بين ذراعيها ، وحدثته عن مباهج الحياة التى لا يتذوقها إلا كل مقدام جرىء . ثم ذهبت إلى غرفته ذات مساء ، وقرعت الباب ثم قرعت ... دون جدوى .

وقالت الثالثة أن القسابة هي ما يحتاجه هذا الصبى . فذهبت به إلى المقاهى والملاهى وأماكن الرقص وطفقت تذيقه الخمر . ولكن كل ذلك لم يحرك شعرة من رأسه . وثمل مرة ، ولكنه جلس صامتاً جامداً كالحجر الأصم ، وقد علت وجنتيه بقعتان قرمزيتان . وعند ما عادت به إلى غرفته كان قد استرد وعيه ، فحياها فى الشارع كأنهما قادمان من كنيسة ... وحاولت ثم حاولت ... دون جدوى . ! !

* * *

وبعد محاولات عديدة يأسن منه النساء — لأن روح العطف لا تموت عندهن إلا بصعوبة — ومع ذلك فكن لطيفات معه ، يدعونه فى معارضهن ، ويحادثنه فى المقهى . وكان هذا هو كل ما يستطعن الحصول عليه منه .

واعتقدن تمام الاعتقاد أنه يوجد شيء مريب مستخفياً فى طيات نفسه . أنه لا يمكن أن يكون ريفياً كما يظهر لهن . ولماذا تجيء إلى باريس إذا كنت تريد أن تكون زنبقة فى الحقل ؟ أنهن لا يشتبهن ولكن .

* * *

كان يعيش فى أعلى بناء شامخ بجانب النهر ، من تلك المبانى التى تخالها خيالية فى الليالى المطيرة والقمرية ، وإذا بك لا تشم فى داخلها رائحة الخيال طوال السنة . وكانت غرفته تطل على منظر ساحر والنافذتان الكبيرتان تشرفان على الماء حيث الزوارق تتأرجح وتتمايل . وكان أمام النافذة الجانبية منزل صغير يطل على سوق لبيع الزهور تظللها مظلات عديدة انسابت من شقوقها الأزهار حقاً أنه لا يحتاج إلى الخروج ، فهو يجد ما يجتذبه إذا ما جلس بجانب النافذة ، وما يجعله يمكث فى غرفته إلى ما شاء الله حتى لو أبيضت لحيته واستطالت .

كم تكون دهشة هؤلاء السيدات اللاتى تحدثن عنه إذا ما تمكن من اقتصاب باب غرفته ؟ لقد كانت غرفته مثالاً للعناية والنظافة وحسن الترتيب ، فالأوانى معلقة على الحائط خلف الموقد الغازى ، وطبق البيض وقدح اللبن وأبريق الشاى على الأرفف ، والكتب والمصباح على المائدة ، والستارة الهندية المزركشة بالرسومات منسدلة على فراشه ، واللوحة الصغيرة المنمقة أمام عينيه بجانب الفراش وقد كتب عليها بخط واضح « استيقظ بسرعة »

كان كل يوم عنده مثل سابقه . فعند ما يضمر الضوء غرفته يستميت فى عمله ، ثم يطهى طعامه وينظف حجرته . ويذهب فى المساء إلى المقهى ، أو يجلس يقرأ ويكتب قائمة معقدة يبدأها « ما الذى يمكنى عمله ؟ » ويختمها بقسم « أقسم ألا أزيد عن صرف هذا المبلغ فى الشهر القادم . الأمضاء — أيان فرنش » .

لم يكن هناك ما يدعو إلى الريبة فى كل هذا ، كما يدعين . ومع ذلك فقد كن على حق ، لأن ذلك لم يكن كل شيء .

فى ذات مساء كان جالساً بجانب النافذة يأكل البرقوق ويرمى بالنواة على قمة المظلات فى سوق الأزهار الخالية . وكانت السماء تجود مطراً ، أول مطر للخريف فى ذلك العام . والبرق يلمع فى كل مكان ، والهواء يحمل فى جوانحه شذى البراعم ، وقد خفتت الأصوات التى ما زال صداها يرن فى الجو القاتم ، واقترب الناس من نوافذهم يتطلعون إلى فعل الطبيعة ، ويشاهدون الأشجار وقد بدأت تورق وتزدهر . وساءل نفسه أى نوع من الأشجار تلك التى يشاهدها ؟ وأقبل العامل المكلف بإنارة مصابيح الشارع ، وابتدأ فى إضاءة المصباح القائم بجانب المنزل أمامه ، ذلك البيت المتداعى . وفجأة كاستجابة لنظراته ، فتح مصراعا نافذة وأقبلت فتاة إلى الشرفة تحمل أصيصاً من الأقحوان . كانت نحيفة نحافة ملفتة للأنظار ، وترتدى مئزراً قاتماً ، وقد عقدت على شعرها منديلا وهى مشمرة الأكمام وذراعاها بالمعان فى الظلام .

وسمعها تقول « نعم ، إن الجو حار وذلك يساعد الزهور على النمو » ثم وضعت الأصيص على الأرض والتفتت إلى من تحدثه داخل الغرفة . ثم استدارت ووضعت يديها على المنديل وجعلت تنظم خصلات شعرها ، وألقت نظرة على السوق الخالية

ثم إلى السماء ، ولكنها لم تلتفت إليه كأن المكان الموجود فيه ليس إلا خلاء وكأنه لا يوجد أمامها منزل مقام . ثم اختفت داخل الغرفة .

وسقط قلبه من نافذة غرفته إلى شرفة المنزل المقابل ، واستقر داخل أصيص الأقحوان تحت البراعم التي كانت على وشك التفتح . وسمع أصوات الأطباق وهي تغسلها بعد العشاء ، ثم أقبلت إلى النافذة ، ونفضت ممسحة صغيرة في الهواء ثم علقتها على مسمار حتى تجف .

... لم يسمعها مرة تغني أو ترفع ذراعيها إلى القمر كما تفعل الفتيات . كانت ترتدي دائماً نفس المئزر القاتم وعلى شعرها ذلك المنديل الأحمر . من يعيش معها ؟ إنه لم يشاهد سواها بالقرب من هاتين النافذتين . ومع ذلك فكانت كثيراً ما تتحدث إلى من بالغرفة . لعلها والدتها العاجزة . ولعل والدها توفي . ولعله كان صحفياً شاحب اللون طويل الشارب أسود الشعر .

أنهما يعملان طوال اليوم ما يكفي لمدهما بالقوت الضروري ولكنهما لا يخرجان من منزلها قط ، ولم يشاهد لها أصدقاء .

وعند ما جلس على مائدته ، كان عليه أن يكتب إقراراً جديداً وقسماً جديداً بألا يذهب إلى النافذة إلا في ساعات معينة ، وألا يفكر فيها حتى ينتهي من عمله اليومي .

كان ذلك بسيط جداً . لقد كانت المخلوقة الوحيدة التي يود أن يتعرف بها . أنه لا يحتمل الفتيات الضاحكات ولا يجديه أن يتعرف بالنساء الناضجات . لقد كانت في مثل سنه وعلى شاكلته .

وجلس في غرفته متعباً ، مسنداً ذراعيه خلف رأسه ، محدقاً ناحية نافذتها . وتخيل نفسه موجوداً معها وجعل يصفها لنفسه كما يصورها له خياله . كانت ذات طبع حاد . وكثيراً ما كانا يتشاجران في حرارة . وكانت لها طريقتها في الوقوف أمامه في عناد وغضب . ولم يشاهدها تبتسم إلا نادراً عند ما كانت تخبره عن الهرة الصغيرة التي تربيها ، والتي كانت تزأر كأنها الأسد عندما تقدم لها الطعام . واعتاد الجلوس بجانبها في هدوء كما يجلس الآن وقد أطبقت يديها على حجرها ووضعت قدميها تحت المقعد الجالسة عليه ، وهي تتحدث في صوت خفيض أو تظل صامتة ، بجهدة من عناء عمل اليوم . ولم تسأله بالطبع عن عمله . وكان يرسمها في أوضاع جميلة . ولكنها كانت تكره كل هذه الرسومات ، كوتدعي أنها لا تمثلها مطلقاً . ولكنه معذور ... إنه لم يتعرف بها حتى الآن . ومن يدري ؟ فلعل ذلك يستغرق منه سنين طويلة .

ثم وجد أنها تخرج مساء كل خميس لتشتري حاجيات المنزل . ولاحظها خميسين متتاليين وهي واقفة أمام النافذة ، وقد ارتدت معطفاً قديماً وحملت سلة في يدها . كان لا يمكنه مشاهدة باب منزلها وهو جالس في غرفته . ولكن في مساء الخميس التالي وفي نفس الوقت ، اختطف معطفه وهرول خارجا .

وارتكن بجانب منزله منتظراً قدومها . لم يكن لديه أية فكرة عما سيفعله أو سيقوله . ثم أقبلت مسرعة في خطوات قصيرة خفيفة . ما الذي سيفعله معها ؟ إن كل ما يستطيعه هو أن يقتفي أثرها ... ذهبت إلى البقال وأمضت هناك وقتاً طويلا ، ثم توجهت إلى القصاب ، وجلست تنتظر دورها ، ثم مكثت دهراً عند الخائط . وأخيراً قصدت إلى الفاكهي ، واشترت منه ليمونة وجعل يراقبها وهي تحدث الفاكهي . أنه يشعر أكثر من ذي قبل بأنه يجب أن يتعرف بها . لقد أحب فيها هدوءها ورزانتها ووحدتها وطريقة مشيها ، ووجد فيها كل ما ينشده في امرأة .

كانت سائرة في طريقها إلى المنزل عندما رجع يلاحقها . وتوجهت فجأة إلى اللبان ، ورآها من خلال النافذة وهي تشتري بيضة أمسكت بها في عناية ، بيضة كتلك التي يختارها لنفسه دائماً . وخرجت من الحانوت وتابعت سيرها . وجاءته فكرة . فلم يتردد في دخول الحانوت ومكث هناك لحظة . ثم حث الخطى حتى وجد نفسه يسير وراءها . وخلفت منزله عابرة سوق الأزهار مخترقة المظلات الكبيرة وهي تطيء بأقدامها الزهور المتساقطة على الأرض وزحف داخل منزلها ، وصعد السلم محاولا أن يكون وقع أقدامه ملائماً لوقع خطواتها حتى لا تلاحظ وجوده . وعندما وقفت بجانب الباب ووضعت المفتاح في الثقب ، أسرع وواجهها فالتفت إليه في تساؤل .

... وأحمر وجهه أكثر من المعتاد ، ولكنه نظر إليها في جرأة ، وقال في صوت تلوح عليه رنات الغضب المكبوت وقد علت وجهه حمرة الخجل «أرجو المعذرة يا آنسة. لقد سقط منك هذا وقدم لها ... بيضة !!

(اسكندرية) محمد فتحي عبد الوهاب

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات القاهرة طبعة ١٩٤٨

يمكنكم أن تحجزوا الأماكن التى تختارونها للأعلان عن أعمالكم فى دليل تليفونات القاهرة الذى سيصدر فى غضون سنة ١٩٤٨ والإعلان فى الدليل المذكور له مزايا خاصة إذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن خالية تستطيعون استئجارها بأسعار زهيدة .

ولزيادة الايضاح اتصلوا

بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة بمحطة مصر

مطبعة الرسالة